الحلقة (٢٤)

(استكمال باب إزالة النجاسة)

الرواية الثانية: وهي **رواية الفرك** ونصها (كنت أفركه -أي المني- من ثوب رسول الله فركاً، فيُصلي فيه)، هذه الرواية أخرجها الإمام مسلم في صحيحه، كما أخرجها أصحاب السُنن الأربعة: الترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجة.

تبقى لنا من أصحاب الكتب الستة الإمام البخاري شيخ المحدثين وأميرُهم، وأول أصحاب الكتب الستة، فهل أخرج هذه الرواية، رواية الفرك؟ وكيف أخرجها؟

الإمام البخاري ذكر هذه الرواية أي: "**رواية الفرك**" في مُقدِمة الباب حيث؛ قال: بابُ غسل المني وفركه، فهو أشار إلى غسل المني، وعطف عليه الفرك، ثم بعد ذلك ذكر الروايات في غسل المني، ولم يذكر الروايات في فركه، فهو أشار إلى رواية الفرك في المقدمة.

وهذا التصرف والسلوك يعد من ميزات صحيح الإمام البخاري التي تميز بها عن غيره، حيث يذكر في تراجم الأبواب -أي عنوان الباب- بعض الروايات التي يشير إليها بذلك، فيذكر لفظة من الرواية كأنه بهذا يشير إلى هذه الرواية الواردة في هذا الباب، ولا يذكرها بإسنادها المُتصل في صُلبِ الكتاب مطلقا، إما أن يكون ذلك الدافع له اختصارا منه، يعني يذكر ما هو أهم في الباب، ويكتفي بالإشارة إلى الروايات الأخرى في هذا الباب، دون ذكرها بأسانيده أو متنها.

وأحيانا يعمل هذا العمل، ويذكر كلمة من الرواية فقط من غير أن يسوقها بإسنادها، لأنها ليست على شرطه، فبالتالي يشير إليها إشارة، **وهذه الرواية، "رواية الفرك"، ذكرها في ترجمة الباب، دون أن يذكر إسنادها**، ولعل ذلك اختصارا منه، لأنها رواية ثابتة وصحيحة، ويكفينا في الدلالة على ثبوتها رواية مسلم، وأصحاب السنن الأربعة لها.

الرواية الثالثة: وهي رواية الحك ونصُّها (لقد كنت أحكه يابسا بظفري من ثوبه)، هذه الرواية أخرجها الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الطهارة، كما أخرجها الإمام النسائي في سننه في كتاب الطهارة أيضا، كما أخرجها الإمام أحمد في مسنده في مسند عائشة رضي الله عنها، فهذه الرواية "رواية الحك" فيها رواية ثابتة مثل الروايتين السابقتين.

فنكتفي بهذه الروايات الثلاثة، ولا ننظر في أسانيدها لأنها ثابتة وصحيحة، وإنما تحدثنا عن الرواية الأولى رواية الغسل لنبين قضيةً ذكرها بعض أهل العلم فيما يتعلق بالصحيحين، صحيح البخاري ومسلم.

٣-ترجمة الراوي :

وهي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عن الجميع، وكفى بذلك تعريفاً، وكفى بذلك نسبا، أمُّها أم رومان ابنة عامر، خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، وتزوجها في شهر شوال سنة ١٠ من النبوة، يعنى عقد عليها آخر سنة من سنوات الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة، وعمرها بنت ست سنين، ودخل بها في المدينة المنورة أيضاً في شهر شوال سنة ثنتين من الهجرة، وهي بنت تسع سنين، يعني تسع إلى عشر، من غير اعتبار الكسر، ومات عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولها ١٨ سنة، ولم يتزوج بكرا غيرها.

وهنا وقفتان سريعتان في هذا المقام :

- ✓ فيما يتعلق بسن عائشة رضوان الله عليها، قد يستغرب البعض من عقده صلى الله عليه وسلم وهي بنت ٦، ودخوله بها وهي بنت ٩، وهذا الاستغراب إنما هو ناتج لما ظهر من عادات وتقاليد في المجتمعات الإسلامية في تأخير سن الزواج للذكر والأنثى، والصواب هو ما عليه الأولين، والتبكير في ذلك، لما فيه من فوائد جمة من تحصين الفروج، وتكثير النسل وغير ذلك، فقد كان التبكير بالزواج هو السائد عند العرب والمسلمين وإلى وقت قريب، فهو الأصل.
- ✓ قول المصنفين أن رسول الله لم يتزوج بِكراً غيرها، وهذا من أعظم الأدلة على أن دوافع الرسول صلى الله عليه وسلم مقصود منه غايات سامية ونشر أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في الخافقين، وبيوت النبي صلى الله عليه وسلم كلها بزواجه من عدد كبير من الإناث، أصبح كل بيت مدرسة تنشر أخبار الرسول وأحاديثه في نطاق ما يعيشه صلى الله عليه وسلم في بيته ومجتمعه الأسري الداخلي، وإلا لو كان باعثه غير ذلك مما ينعقه الناعقون لكان باستطاعته أن يتزوج من الأبكار العشرات، ولا يأخذ ويتزوج كبار السن.

فعائشة رضي الله عنها استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في الكُنية، أي: أن تكون لها كُنية، فقال: لها تكني بابن أختك عبدالله بن الزبير، فصارت كُنيتِهَا أم عبدالله.

من فضائلها ومناقبها:

كانت فقيهة عالمة، فصيحة فاضلة، كثيرة الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، عارفة بأيام العرب وأشعارها، روى عنها جماعة كثيرون من الصحابة والتابعين، أيضا ابتليت بحادثة الإفك؛ فأنزل الله براءتها من فوق سبع سماوات، بعشر آيات من سورة النور، كتابا يتلى إلى يوم القيامة، فتتجدد براءتها دائما وأبدا مع تجدد العصور والدهور.

توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتها، ودفن فيه، ماتت رضوان الله عليها في المدينة سنة سبع وخمسين، وقيل ثمان وخمسين، ليلة الثلاثاء، لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ١١٧ ٩، ودُفنت بالبقيع وصلى عليها الصحابي الجليل وحافظ الأمة أبو هريرة، وكان أبو هريرة خليفة مروان بن الحكم على المدينة النبوية، أيضا من آخِرِ مناقبها وليست آخرها أنها تعد من المُكثرين من الرواية

عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فلها في دواوين السنة عدد من الأحاديث تبلغ ٢٢١٠ حديثاً.

٤- أهم مفردات النص النبوي:

الرواية الأولى (كان رسول الله صلى يغسل المني)

لفظة المني والمراد بها؟ **المني اصطلاحا:** عرف أنه ماء الرجل الذي يخرج منه دفقا بشهوة، يقال له مني ومنيّ، يعني: بتشديد الياء وتخفيفها.

لماذا سمي المني بهذا الاسم؟ قال العلماء سمي بذلك:

لأن أصل المني في اللغة: هو التقدير، لك أن تقول: منيت كذا، أي قدرته، أتمنى كذا لأنني أريد أن أقدره وأفعله، إذن مادة الميم والنون والياء، تعني: التقدير، وقد ورد هذا، أي استخدام هذه المادة بمعناها اللغوي في قوله تعالى: {أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى }القيامة٣٧ وفي الآية الأخرى، قوله: {مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى }النجم٤٦ ومعنى يمنى وتُمنى هنا أي: **يقدر.**

المعنى: أن هذه النطفة تُقدر من الله تعالى، ومنه أي: استخدام المادة الميم والنون والياء بمعنى التقدير، وقالوا: ومنه المنيّة، وهي الموت، لماذا سمي الموت بهذا الاسم؟ قالوا: لأنه مقدر من الله تعالى، ومعلوم منه سبحانه وتعالى سواء ما يتعلق بمكانه أو وقته، ولهذا سمي منية، لأنه مقدر من الله تعالى.

تلاحظون أن الرواية الأولى (الغسل) التي أخرجها مسلم وغيره بلفظ (كان رسول الله يغسل المني) وهذه كما أسلفنا عند الإمام مسلم وحده، أما الرواية الثانية التي أخرجها الإمام البخاري وغيره فهي بلفظ (كنتُ أغسل الجنابة من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم) وتقصد بالجنابة: المني.

إذن فنحن أمام مسألة، في الرواية الأولى: وهي نسبة غسل المني في رواية مسلم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وفي الرواية الثانية: التي أخرجها البخاري ومسلم والترمذي والنسائي فنسبت في الغسل إليها.

فالإجابة، فيمكن الجمع بين الروايتين بجوابين:

الجواب الأول: أن نقول بتعدد الحالات، فتارةً يغسل المصطفى صلى الله عليه وسلم المني، أي أن المصطفى صلى الله عليه وسلم يباشر الغسل بيده الشريفة صلى الله عليه وسلم، وتارةً أخرى تغسله عائشة رضي الله عنها وتباشر الغسل هي، وحينئذ لا إشكال في الجمع بين الروايتين.

الجواب الثاني: أن يقال بأن الغاسل في الحقيقة هي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، كما في الرواية الثانية: (كنت أغسل الجنابة)، أما الرواية الأولى وهي نسبة الغسل إليه، عليه الصلاة والسلام فهي نسبة مجازية، لماذا ؟ لأنه هو الآمر بذلك، وهو صلى الله عليه وسلم الذي أمر عائشة بذلك ووجهها بغسل المني من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك كما في قولهم: "بنى الأمير المدينة" فليس الأمير هو المباشر لبناء المدينة، وإنما يأمر ببنائها؛ إذن نسبة البناء إلى الأمير هنا نسبة مجازية.

قولها رضي الله عنها (وأنا أنظر إلى أثر الغَسل فيه)، هكذا الغَسل بفتح الغين، والمقصود به هنا:

التنظيف والتطهير؛ بخلاف لفظة الغُسل بضم الغين؛ إذ المقصود به أمر آخر: وهو الاغتسال من الجنابة، وهذا غيرُ مُراد هنا.

لفظة أخرى (كنت أفركه):

أفركه: أي أدلكه بيدي، فالفرك: هو الدلك، يقال فرك الثوب إذا دلكه، قالت: (أفركه فركا)، فركا هذا: مصدر تأكيدي، وهو يؤكد المعنى الذي هو قضية الغسل، ويدل على المبالغة في ذلك.

لفظ يحتاج إلى بيان وهو قولها رضي الله عنها (كنت أحكه): الضمير (الهاء) يعود إلى: المني، أي: أحتُّهُ وأزيله.

قد يقول قائل ما الفرق بين الفرك والحك؟

الفرق الأول: الفرك يكون بإلصاق الثوب طبقة منه على طبقة أخرى، ثم يدلك بعضه ببعض، أما الحك فيكون بأداة حادة صلبة كالظفر، أو العود أو نحو ذلك.

الفرق الثاني: الفرك يكون في الأمور اليابسة والرطبة معا، أما الحك فيكون في الأشياء اليابسة والصلبة فقط، الأشياء الصلبة واليابسة لا تزول بالفرك مطلقا، وإنما تزول بالحك.

(كنت أحكه يابساً): هذا اللفظ منصوب على الحال من الضمير (الهاء) في الفعل (أحكه)، الضمير يعود إلى الهاء الذي يعود أصلا إلى المني.

فقد ورد الحت والفرك في عدد من الروايات، ذكرها الشارح الصنعاني،

ومنها ماوراه البيهقي والدار قطني وابن خزيمة وابن حبان، من حديث عائشة رضي الله عنها ولفظ البيهقي: "رُبَّما حتته من ثوب رسول صلى الله عليه وسلم وهو يُصلي)، ولفظ الدار قطني وابن خزيمة: (أنها كانت تحُت المني من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي"، ولفظ ابن حبان ورد بلفظ: (لقد رأيتني أفرك المني من ثوب رسول الله، صلى الله عليه وسلم وهو يصلي)